القيم الأخلاقيــة عند الآشــوريين

أ. م. د. صفوان سامي سعيد
كلية الآثار – قسم النقوش واللغات العراقية القديمة

يهدف البحث كما يظهر من عنوانه إلى تسليط الضوء على إحدى ابرز إشراقات الحضارة الآشورية في تراثها الإنساني ودليل ذكر ظل عطراً خالداً على مر الزمان، إلا وهي الأخلاق. لقد بات لنا من المؤكد ومن خلال استقراء واقع الأمم وتجاربها عبر التاريخ أن القدرة والتفوق العسكري لم يكونا في يوم من الأيام السبيل الوحيد لبناء الأمم وسموها وبلوغ غاياتها ومقاصدها، بقدر ما كان يتوقف الأمر على مدى تماسك أفراد المجتمع الواحد وتحليهم بالخُلل والأخلاق المتأصلة في نفوسهم والمتوارثة جيل بعد جيل حتى أصبحت من النظم التي لا تقام المجتمعات إلا بها. فعلى الرغم من ما أتصف به الآشوريين من قوة وبأس مكنتهم في ظل الظروف والتحديات الصعبة التي كانت تعصف بهم من بناء مملكة مترامية الأطراف وصفت من قبل العديد من الباحثين بالإمبراطورية، إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة أنهم عرفوا بفطرتهم السليمة ألواناً من التفكير الأخلاقي، كما عرفوا كثيراً عن النفس الإنسانية وطبائعها وهدوا إلى كثير من مكارم الأخلاق وأمهات الفضائل التي أصبحت سجية فيهم وسلوكهم الذي ينبعث منها، فكانوا يتواصون بها ويفتخرون بتوارثها ويرون فيها بحق سبيلهم إلى المجد والسؤدد وهذه حقيقة يمكن تلمسها بوضوح من خلال تحليل الأبعاد الحقيقية لشخصية الملوك الآشوريين ورعاياهم، فكثيراً ما شغلت الأخلاق موضع اهتمام بالغ من قبل أولئك الملوك فسعوا إلى التحلي بها والتفاخر بامتلاكها كما سيظهر لنا ذلك لاحقاً من خلال ألقابهم وصفاتهم النبيلة مما جاءتنا من كتاباتهم الملكية، فضلاً عن العديد من الرسائل الإدارية التي تظهر مدى سمو الأخلاق في شخصيتهم مما انعكس ذلك بشكل واضح في معاملة رعاياهم .من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها معوذ الملك المدعو ادد – شُمُ – اُصُر Adad-šumu-uṣur إلى الملك الآشوري يذكر فيها بعد التحية ما يأتي:

" **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك، سيد الملوك، عسى قلبك يصبح سعيداً الآن، وعسى مزاجك أن لا يقلق طويلاً". بعد هذا الكلام الودود وهذا العمل الفاضل المرض للإله والرجل على حد سواء، ما قام به سيدي الملك هل لي أن أقلق واضطرب ثانية؟ سيدي الملك عامل عبيده مثلما يعامل الأب أبنائه حتى منذ وجود البشرية، من الملك الذي قام بمثل هذا الإحسان تجاه عبيده؟ وأي صديق أعاد الفضل بالطريقة نفسها لصديقه؟ عسى الآلهة العظيمة آلهة السماء والأرض و بالطريقة نفسها تقوم بفضل وإحسان لأبناء سيدي الملك بقدر وجود السماء والأرض، عندما سمعت هذا الكلام الودود ورأيت هذا الفضل الذي قام به سيدي الملك أصبح قلبي سعيداً ونمى (قلبي) وغدى قوياً مثل الثيران ووجهي الأخضر تغير إلى الأحمر (من السرور)**"[٢]. أو كما نقرأ في رسالة أخرى بعث بها شخص يدعى رَسِل Rasil إلى الملك الآشوري ما يأتي "**سيدي الملك رباني منذ طفولتي حتى اليوم الحاضر وللمرة العاشرة أخذ بيدي سيدي الملك وأنقذ حياتي من أعدائي. أنت ملك رحيم قمت بأعمال جيدة لكل الجهات الأربعة من الأرض ووضعت نبات الحياة في مناخرهم** ***Ú NAM.TI.LA a-na na-hi-ri-šu-nu ta-la-ta-kan***[٣]. أو ما جاء أيضاً في رسالة لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك الآشوري تذكر الآتي "**ارتكبت جريمة خطيرة تجاه بيت أسيادي (واستحق) القتل**

وعدم العيش، لكن سيدي الملك كان رحيماً تجاه كلبه، ماذا عساي أن أقدم إلى سيدي الملك عوضاً عن ذلك؟ قلبي وذراعاي وقدماي موضوعة أسفل عربة سيدي الملك وعيناي مثبتة باستمرار على سيدي الملك وسيدي ولي العهد"(٤).

كما كانت أخلاق الملوك الآشوريين تقتضي في كثير من الأحيان إصدار الأوامر إلى حكام المقاطعات الآشورية تلزمهم بضرورة التخلق بالخلق الكريم في معاملة رعايا المملكة كما يستدل على ذلك من خلال رسالة بعث بها شَرُّ – امُرَنِّ. šarru-emuranni حاكم مقاطعة مَزَمَو Mazamua إلى الملك الآشوري يخبره في أحد مواضيعها ما يلي:

ina UGU ᵐkù-KÁ-sa-tar ša LUGAL be-lí iš-pur-an-ni ma-a ina pi- i DUG.GA i-si-šú du-ub-bu pi-i-ia-a-ma la pa-te ki-i ša LUGAL be-li iš-pur-an-ni ina pi-i DÚG.GA-ma (٥)

"**بخصوص كُبب – ستار** ***kababa-satar*** **الذي كتب إلي سيدي الملك بشأنه تكلم بعطف معه. فمي مغلق كما كتب إلي سيدي الملك سوف أتكلم بعطف معه**". كما كانت لهذه العبارة موضع ذكر آخر في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة كار – شروكين، مَنُّ– كي– نينوى mannu-ki-ninua إلى الملك الآشوري تذكر الآتي "**بخصوص الـ كُلُمَنين** ***kulumanean*** **الذي بشأنهم كتب إلي سيدي الملك تكلم بعطف معهم– أنا باستمرار أتكلم بعطف معهم**"(٦). كما كان الملوك الآشوريين في الوقت نفسه يثنون على حسن الخلق الذي يرون من خلاله طاعة لأوامرهم وتثبيتاً لسلطانهم. كما حصل ذلك بالنسبة إلى بُلطَي Baltaya رئيس مجهزي الأعلاف التابع للملك آشور– بان– ابل (آشور بانيبال ٦٦٨–٦٢٧/٦ ق.م) إذ منح العطف والإحسان من قبل الملك المذكور نظراً لسمعته وحسن سيرته، كما جاء ذلك على لسان الملك نفسه عندما قال بخصوصه في احد نصوص منحه الملكية الآتي "**آشور– بان– ابل، الملك العظيم، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الأربعة، الراعي المخلص الذي يعمل الخير، الملك العادل، محبوب العدالة، الذي يعمل لأجل إرضاء شعبه، الذي عادةً ما يتعامل بعطف تجاه الموظفين الذين يخدموه ويمنح المكافأة للشخص الذي يطيع أمره الملكي. بلطي رئيس مجهزي الأعلاف التابع لآشور– بان– ابل، ملك بلاد آشور، الشخص الذي يستحق العطف والإحسان، الذي كرس (نفسه) لسيده منذ الخلافة إلى ممارسة الملوكية، الذي خدم أمامي بإخلاص، ومشى بأمان وتربى بالسمعة الجيدة في قصري وحرس ملكيتي، وبالهام قلبي وطبقاً لمشورتي خططت للقيام بعمل جيد تجاه وأقرر للمنحة....(أي أمير في المستقبل، من بني ملوك أبنائي الذي قلده الإله آشور (الملوكية) أن يقوم بعمل جيد ويبرز الإحسان تجاههم وذرياتهم هم الأصدقاء المفضلين إلى سيدهم الملك، عندما بلطي رئيس مجهزي الأعلاف يذهب إلى قدره في قصري بالسمعة الجيدة سوف تدفنونه أينما يأمر سوف تضعوه كيفما يرغب وأينما تضعوه سوف لن تزعجوه وسوف لن ترفع يدك ضده للقيام بشر لأنه (الشخص) الذي يستحق عطف وإحسان سيده الملك**"(٧).

كما كانوا يسخطون من سوء الخلق الذي يمثل من وجهة نظرهم خروجاً عن القانون والعدالة وعصياناً لأوامرهم وتعليماتهم، وهي حقيقة يمكن أن نستشفها من خلال رسالة بعث بها مندوب حاكم مقاطعة مَزَمو المدعو نابو – خَمِتُوَ Nabu-hamatua إلى الملك الآشوري يصف من خلالها شخص بصفات تنم عن سوء الخلق بسبب عدم طاعة أوامر الملك على حد قوله، جاء فيها مايأتي:

UN.MEŠ KUR ša DUM mdEN.SUM-na dib-bi DÙG.GA.MEŠ i-si-šú-nu ad-du-bu-ub ŠÁ-bi ú-sa-áš-kin-šú LÚ.DUMU mdEN.SUM-na EN hi-i-tu šu-ú LÚ-par-ri-su šu-ú a-bat LUGAL la i-ša-am-me muk at-tu-nu ia-a-mut-tu ina É-šú ina ŠÀ A.ŠÀ-šu dul-la-ku-nu ep-šà ŠÀ-ba-ku-nu lu-u DÙG.GA-ku-nu muk LÚ*.ARAD.MEŠ ša LUGAL at-tu-nu* (٨).

"تكلمت بعطف مع سكان البلاد العائدة إلى ابن بيل-اِدِّنَ *Bel-iddina* وشجعتهم ابن بيل- اَدِّنَ (نفسه) مجرم وخائن لا يسمع (أوامر الملك) قلت مارسوا أعمالكم كل في بيته وحقله وأصبحوا سعداء، أنتم الآن أتباع الملك".

ولعل هذا ما يفسر لنا في الوقت ذاته أسباب حرص الملوك المتزايد على وجوب إعلامهم أو إخبارهم عن أي سلوك أو خلق غير لائق قد ينعكس سلبياً على واقع المملكة بأسرها، ويستدل على ذلك من خلال إحدى بنود معاهدة الملك آشور- اخ - اِدِّن (اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م) الخاصة بتعيين ابنه آشور- بانِ- ابل ولياً للعهد على بلاد آشور إذ نقرأ الأتي **"إذا سمعتم أي كلام شر أو غير مهذب أو قبيح ليس بلائق أو جيد تجاه آشور- بانِ - ابلِ ولي العهد المعظم المعين ابن سيدكم آشور - اخ - اِدنَ ملك بلاد آشور... سوف لن تصغوا اليه لكن تأتوا وتخبروا به آشور- بانِ - ابلِ ولي العهد المعظم ابن آشور- اخ - اِدنِّ ملك بلاد آشور"**(٩).

وبقدر المكانة التي حظيت بها الأخلاق في شخصية الملوك الآشوريين، إلا أنها لم تكن في الوقت نفسه أقل شأناً في نظر أتباع المملكة الآشورية ورعاياها بل على العكس من ذلك فقد كانت على الدوام تمثل لهم منارة عزهم وشرفهم فلم يرضوا لأحد:

أ- أن يسئ لأخلاقهم كما جاء ذلك في رسالة لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك الآشوري تذكر الآتي:

[xxx] ⌜xx⌝ [xxx LU] GAL EN ú-da [xxx U]RU.HAL.SU.MEŠ [xxx LUG]AL EN-ia ad-din LUGAL be-lí lu la i-qab-bi ma-a LÚ.par-ri-su šú-ú [xxxL]Ú ARAD.MEŠ ša LUGAL am-mar ina pa-ni-ia-a-ni (١٠)

" *xxx* يعلم سيدي الملك *xxx* الحصون *xxx* أعطيت إلى سيدي الملك عسى سيدي الملك أن لا يقول أنه خائن *xx* كل عبيد الملك في حضرتي".

أو كما نصت رسالة أخرى بث بها نابو - خَمِتُوَ Nabu-hamatu إلى الملك الآشوري على ما يأتي **"سيدي الملك يجب أن يعلم ذلك، سيدي الملك يجب أن لا يقول أنه عبداً مهملاً ولا يقوم بانجاز عمله قُدّ عبيد سيدي الملك نهاراً وليلاً ويقومون بصقل الطابوق طوال النهار"**(١١).

ب- أو مضايقتهم، ويستدل على ذلك من خلال رسالة بعث بها شخص يدعى تَبني Tabni إلى كاتب القصر يذكر بعد التحية ما يأتي **"*الآن ابني Abni* مسؤول ضريبة الأغنام العائد لمدينة أربد أتى إلى حضرة سيدي أنه من أعظم صديق لي وشخص يحترم سيدي عسى سيدي أن يثق به بخصوص الأغنام، لكن أعطه تعليمات واضحة، لماذا سيدي يضايقه؟ الرجل لم يعامل بشكل لائق"** (١٢).

ج- أو الطعن بشرفهم من دون دليل أو برهان، كما نصت على ذلك القوانين الآشورية الوسيطة في المواد (١٧-١٩) من اللوح أ حيث أوجبت إيقاع العقوبة على كل شخص يتهم الزوجة أو الزوج بالزنا واللواط من دون أدلة أو شهود، إذ نقرأ في المادة (١٨) ما نصه" **إذا قال رجل لجاره سراً**

أو في مشاجرة: " (أن الناس) يضاجعون زوجتك، أقدر أن أثبت عليها". طالما لا يقدر على إثبات (ذلك) عليها (أو) لم يثبتوا (ذلك) يضربون ذلك الرجل ٤٠ جلدة بالسوط (و) يعمل في خدمة الملك شهراً كاملاً ويقصون شعره ويدفع ١ وزنة رصاصا (١٣).

د- أو التشهير بهم"، كما يستدل على ذلك من خلال رسالة بعث بها حاكم مقاطعة مَزمَوشَرُّ- امُرَنٌ إلى الملك الآشوري يذكر فيها عبارة نصت على ما يأتي:

ú-ma-a mda-da-a LÚ".ar-zi-z-a-a ma-a a-ta-a kar-si-ia ina E.GAL ta-kul (١٤)

" **الآن دَدا *Dadâ* الــ أرز زين *Arzizean* (قال لي) لماذا أنت تشهر بي في القصر؟**" أو كما جاء أيضاً في رسالة بعث بها شخص يدعى بيل- اِبنِ Bel-ibni إلى رئيس موظفي البلاط يذكر فيها الآتي "**في البدأ عندما لم أتي لمقابلة الملك الرجال الذين أتوا من عيلام لرؤية الملك وهم لكي يحصلوا على وساطة لأنفسهم شهروا بي في القصر وأيضاً عادوني وقالوا وكتبوا إلى القصر أشياء سيئة بخصوصي من عيلام عندما سمعت بذلك لم أتي لآني كنت خائفاً الآن (ومع ذلك) أصبحت مشتاقاً لخدمة الملك كل هؤلاء الذين في البدء ارتكبوا جريمة قد غفرت من قبل الملك (وأيضاً) كل التشهيرات التي تفوهت ضدي في القصر، أنا لم أكن مذنباً في أياً منها...دع سيدي يتكلم بخصوصي إلى الملك لكي يغفر لي وسوف أتي واقبل قدمي الملك وسيدي. عسى أن لا ينجحوا بأمر الملك بإدارتي خارج فضل سيدي الملك. عسى سيدي أن لا يخطأ وعسى أن لا يشوه أحداً سمعتي في القصر... بل على العكس من ذلك عسى سيدي الملك عدني أحداً من عبيدة**" (١٥). وكان يثنون على من أحسن إليهم وهذا ما نستدل عليه من الرسالة التي بعث بها شخص يدعى بدا Badâ إلى الملك الآشوري يذكر فيها بعد التحية ما نصه:

al-la KUR.KUR qab-b-bi LUGAL be-lí-a MUN.HI.A i-tep-šu šu-ma-a ina GIŠ.MI LUGAL be-lí-iá ib-ta-ni MUN.HI.A ša LUGAL be-lí-a i-pu-uš a-na LUGAL be-lí-ia i-pu-uš a-na LUGAL be-li-ia tu-ra a-da-bu-ub (١٦)

" **سيدي الملك قام بالكثير من الأفضال تجاهي أكثر من كل البلدان . أسمي أصبح محترماً تحت حماية سيدي الملك. أنا عهدت بإعادة الأفضال التي قام بها سيدي الملك**" وكانوا في الوقت نفسه يستاؤون من سوء الخلق الذي كان بحق موضع احتقارهم واستهجانهم كماويمكن أن نستدل على ذلك من خلال العديد من الرسائل الإدارية المرسلة إلى الملوك الآشوريين، من ذلك ما جاء في رسالة لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك تذكر الآتي "***الفرق التي وصلت وأقيمت في xx يتسكعون في مركز مدينة كلخ مع فرسانهم مثل المجرمين والاخساء والسكارى***"(١٧).

أو كما جاء في رسالة بعث بها أحد المنجمين المدعو نابو-اَخّي-ارِبَ Nabu-ahhe-eriba إلى الملك الآشوري يخبره بعد التحية ***بالأتي " (الذي)*** **كتب إلى سيدي الملك أن كوكب الزهرة المرئي مرئي في شهر اذار *(XII)* هو رجل حقير وجاهل ومخادع والذي كتب إلى سيدي الملك أن الزهرة *xxx* مرتفع في برج الحمل لم يتكلم بصدق، الزهرة لا يمكن رؤيته الآن لماذا يقوم أحد المخادعين بارسال مثل (هذا التقرير) إلى سيدي الملك؟**"(١٨). كما أنهم ذهبوا الى أبعد من ذلك عندما وضعوا ضماناً لمدى العمر في عقود بيع الأشخاص ضد سوء خلق الشخص المباع متمثلا" بالكذب أو الدجل سَرتُ Sartu، وهذاما جاء في عقد بيع أمة إذ نقرأ:

ṣib-tú be-en-nu ina ʾ ME UD.MEŠ sa-ar-tu ina kal UD.MEŠ[19]

"(الضمان ضد) الصرع والجذام (مدة) ١٠٠ يوم والكذب في كل الأيام"

ويتضح من خلال استقرائنا للعديد من الشواهد النصية التي أتتنا من بلاد آشور إبان العصرين الآشوري الوسيط والحديث، فضلاً عن تحليل الأبعاد الحقيقية لمضامينها أن هناك مفاهيم أو مصطلحات واضحة للأخلاق أمكننا الاستدلال والوقوف عليها متمثلة على النحو الآتي:

١- المروءة

وهي من الخصال الحميدة ومناط الحمد والفخر، تعبر عما سماه فلاسفة الأخلاق المثل الأعلى أو كما الرجولة والإنسانية كما جاء ذلك في كتاب لسان العرب للعلامة ابن منظور، ذلك لأنها تقوم على صفات الأخلاق الحسنة كالشجاعة والكرم والحلم والعفو عند المقدرة والوفاء وإغاثة الملهوف والغيرة ونصرة الحق وحماية الضعيف[20]. لذا لا عجب أن نجد تلك الخصلة قد تحلت في شخصية بعض الملوك الآشوريين وتباهوا بامتلاكها من خلال كتاباتهم الملكية، من ذلك على سبيل المثال ما جاء على لسان الملك سين- اخي- ريبَ (سنحاريب ٧٠٤-٦٨١ ق.م) عندما وصف نفسه بصفات وألقاب سامية قائلاً ما يأتي "**سين- اخي- ريبَ، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بلاد آشور، الملك الذي لا مثيل (له)، الراعي المخلص، محبوب الالهة العظام، حامي الحق، محب العدالة، المساعد، الذاهب لمعاونة الضعيف، فاعل الخيرات، البطل الكامل، المحارب القوي**"[21].

أو كما جاء على لسان حفيده الملك آشور- بانِ- ابلِ عندما قال في أحد نصوصه الملكية بخصوص تَمَّرِتُ Tammaritu ملك بلاد عيلام ما يأتي "**آشور- بانِ- ابلِ ذات القلب العطوف الذي لايتذمر، والذي يصفح عن التعديات وأخذته الشفقة تجاه تمَّرنُ وسمح له وذرية بيت أبيه بالبقاء في قصري**"[22]. ولم تكن هذه الألقاب أو الصفات مجرد غايات دعائية كما يتبادر ذلك في أذهان الكثير من الباحثين، بل كان لها تطبيقاتها الفعلية على أرض الواقع وهذا ما سنتحدث عنه في محاور أخرى من البحث.

٢- الصدق

هو أن يخبر الإنسان بما يعتقد أنه الحق سواء بالقول أو الفعل، فالصدق عماد الوفاء وركنه البارز فضلاً عن عدُه دعامة من دعامات الأخلاق الكريمة التي لا يقوم المجتمع الصالح إلا عليها. فالشخص الصادق لا يمكن أن يتخلق إلا بالخلق الحسن فيكون بذلك أميناً في عهده صادقاً في نواياه ملزماً بقول الحق والصدق مهما كان ثمن ذلك، وهذه الحقيقة يمكن تلمسها من مواقف الصدق التي أتتنا من قبل بعض الشخصيات الآشورية إبان العصر الآشوري الحديث، من ذلك على سبيل المثال ما ورد في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو- زير- كتِّ - ليشِر Nabu-zer-ketti-lešir إلى الملك الآشوري يذكر فيها ما يأتي : "**بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك لماذا هؤلاء الإخوة العائدين إلى كِدكِدَنُ** *Gidgidanu* **تركوا أعمالهم وغادروا؟ إذا أخوه كِدكِدَنُ يعملون معي وإذا واحداً منهم خرج من بوابة دور- شروكين وذهب نحو الجنوب أو الشمال عسى سيدي الملك لا يدعني أعيش. عندما كتب سيدي الملك إلى ولي العهد وعاقبني** *xx* **تلك الكلمات** *xx* **أقسمت لا أحد من إخوة كِدكِدَنُ خرج من دور- شروكين**"[23]. وجاءايضا" في رسالة أخرى بعث بها شخص يدعى مَنُّ- كي- لبَّلِ Mannu-ki-libbali إلى الملك الآشوري يخبره بالأتي "**بخصوص مسألة الرجل الثالث وسائق عربة كاتب القصر الذي كتب سيدي الملك إلى عبده بشأنهم قائلاً أخبرني الحقيقة!" - كيف لي أن أكذب تجاه سيدي الملك؟ ومن اين لي القدرة على أن أقدم إلى سيدي مقابل هذا الفضل الذي أراه سيدي الملك لعبده؟**

لو أن إحسان كاتب القصر قد أثر علي هل سأبقى ملزماً تجاه؟ (لا) سوف أخبر سيدي الملك بالأشياء التي رأيتها وسمعتها. يعلم سيدي الملك من تلك الأوقات عندما (لا زلت) عبده كيف احترمني وأي ثقة وضعها في. (ولكن) منذ أن أبقاني سيدي الملك في بيته لم يتحمله في الحقيقة أخبر سيدي الملك بعدم تعييني وعَدني عدوه الأزلي وذهب *xx* ونشر الأكاذيب بخصوص... في الحقيقة أقسم أنا لأعلم ولا أعرف بخصوص هذه المسألة ذلك لأنني لم أتورط فيها سوف أخبر سيدي الملك (بشان الحقيقة) التي سمعتها داخل نطاق مدينة كلخ ماذا تكلمت زوجة الرجل الثالث ضدي (ولماذا) رفضت الادعاء ضدها قائلاً دع الملك يقرر صدقي"(٢٤).

فضلاً عن ذلك فقد تنوعت الإشارات النصية حول مواقف الصدق في بلاد آشور بدرجة أنه جاء ذكر هذا الخلق في أكثر من موضع نظراً لعظم أهميته على ما يبدو في نصوص الفأل الآشورية التي كانت مقتصرة على أمور مؤثرة في الملك والمملكة الآشورية على حد سواء إذ نقرأ في أحد هذه النصوص ما يأتي:

١ ٣٠ ٢٠ *KUR-ma KI-šú it-ten-tú SI SI i-dir ina KUR kit-tú GÁL DUMU KI AD-šú kit-tú i-ta-me sa-lim kiš-šá-ti* (٢٥).

"إذا القمر وصل الشمس وسار بالقرب منها وأحد القرون قابل الأخر، فسيعم الصدق في البلاد والابن سوف يتكلم بصدق مع أبيه (وسيكون) الكون بسلام".

ولعل هذا ما يفسر لنا دوافع حرص الملوك المتزايد على ضرورة تحري الصدق في القول والفعل من خلال مخاطباتهم الرسمية مع حكام المقاطعات والشخصيات الرسمية من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها أحد المعوذين المدعو نابو– ناصر Nabu-nasir إلى الملك الآشوري يخبره بالأتي" بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك أكتب لي بصدق أنا أتكلم بصدق تجاه سيدي الملك"(٢٦).

٣– التعاون

التعاون هو خلق نبيل وموقف نابع من طيب النفس الإنسانية، فالمرء مهما بلغ من الغنى والقوة لا يستطيع أن يقطع طريق الحياة وحده إلى غايته، من دون حاجة إلى من هو أعلى أو أقل منه شأناً، فالإنسان بحق قليل بنفسه كثير بإخوانه، لقد أدرك الملوك الآشوريين يقيناً أن بناء المملكة وتماسكها لا يتم إلا من خلال تكاتف أبنائها وتعاونهم، فالشخص يجب أن يكون سنداً وعوناً لأخيه في السراء والضراء فكان هذا الخلق بحق من صفات أولئك الملوك ومظهراً أخر من مظاهر سلوكهم وسياستهم تجاه المملكة، ولعل خير وأعظم دليل على هذا الخلق ما جاء في إحدى حوليات الملك آشور–بانٍ–ابلٍ عندما وصف مرارة موقف أخيه شمش– شُمُ – أُكن ضده بالرغم من المساعدة التي قدمها له عندماً نصب الأخير ملكاً على بابل بالأتي: " **نصَبت أخي الخائن شمش– شُمُ– أُكن الذي تربطني به علاقة طيبة ملكاً على بلاد بابل، وقدمت له كل ما أحتاج إليه في المملكة....ووضعتها تحت تصرفه، منحته أكثر مما أمر به أبي لكنه نسى هذا العطف، رأيته وقد خطط للشر، وكان في الظاهر يتكلم كلمات طيبة، وفي الباطن يضمر الشر في قلبه أما البابليون المخلصون لبلاد آشور والذين كانوا تابعين لي فقد خدعهم بقول الأكاذيب وأرسلهم إلى نينوى وفق خطة تنطوي على الخداع، لقد أثار الشكوك عندما راح يسألني السلام والتحية..."**(٢٧).

فضلاً عن العديد من الرسائل الإدارية التي تظهر بوضوح مدى خلق الملوك الآشوريين في مد يـد العون إلى من يحتاج إليهم من ذلك ما جاء في رسالة بعث بها أحد الكهنة المدعو رَشِــل–اِل Rašil-il إلى الملك الآشوري يخبره في عبارة نصت على الأتي:

kal-bi me-e-te a-na-ku LUGAL EN-a ub-ta-lit-a-ni su-un-qí ù bu-bu-ti ul-tak-šid-an-ni a-du-ú ki-i a-na UGU É EN.MEŠ-e-a xxxx a-na LUGAL EN-ía la al-tap-ra xxx ina ŠU.٢-iá ul ú-ba-'u-ú LUGAL be-lí ŠU-su a-na UGU-ia ul ú-ta-ri-si (٢٨).

" كنت كلباً ميتاً لكن سيدي الملك أحياني، ساعدني لقهر عجزي وجوعي. الآن إذا لم اكتب إلــى سيدي الملك بخصوص بيت أسيادي و *xxx* سوف لن يلتمسوا *xxx* من يداي وسوف لن يبسط سيدي الملك يداه تجاهي".

٤– العــدل

العدل هو إعطاء كل فرد ذي حق حقه، ذلك أن كل إنسان لما كان عضواً في المجتمع كان له الحق بنصيب من الخير الذي ينال مجتمعه، اكتفى بنصيبه واعطى الناس حقوقهم كان ذلك العدل بعينه.

ويظهر من خلال استقرائنا للأدلة النصية التي أتتنا من بلاد آشور أن الملوك الآشوريين أولوا عبر تاريخ حكمهم المتعاقب اهتماماً كبيراً بفرض العدالة وتطبيق القوانين في المملكة، فبالرغم من أهميتها في نشر الأمن، إلا أنها تمثل من وجهة نظرهم تنفيذاً لرغبات ألهتهم التي أوكلتهم في حكـم البشـر، فكثيراً ما لقب أولئك الملوك أنفسهم في مستهل كتاباتهم الملكية بألقاب وصفات تنم عن دورهم في نشر العدالة ونصرة الحق، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك سـين–اخـي–ريـبَ المذكورة سلفاً عندما وصف نفسه بالأتي "**حامي الحق، محب العدالة**" أو كما جاء في رسالة بعث بهـا شخص يدعى اِبَشّ–اِلُ ibašši-ilu إلى الملك الآشوري يذكر العبارة الآتية "**الملـك يحمـي الشـخص الضعيف**"(٢٩). ويبدو أن هذه المقولات كانت لها الأثر الفاعل في أرض الواقع، فثمة رسالة بعث بهـا شخص يستنجد بالملك الآشوري، يقول في مستهل فقرة من فقراتها "**الملك عين الوزير ورئيس القضاة في البلاد قائلاً أعطي الحق وشرع العدالة في بلادي**"(٣٠).

وبموجب الأدلة النصية التي نمتلكها يمكننا أن نقسم ملامح العدل في المملكة الآشورية الحديثة إلى:

أ– مساواة أمام القانون

أصبح التقاضي حقاً مضموناً ومكفولاً لجميع سكان بلاد آشور من دون اسـتثناء بـدليل ماأثبتتـه الوثائق القضائية المتنوعة التي أتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث من أوامر المحكمـة ونصوص المرافعات ونصوص قرارات الحكم(٣١). فقد كان لكل مواطن الحق في إقامة الدعوى ضد أي شخص ظلمه أو غبن حقه حتى إذا كان ذلك الشخص موظفاً حكومياً(٣٢). ولكن في الوقت نفسه كان عليه أن يثبت التهمة الموجهة إلى خصمه وإلا قد يعرض نفسه لعقوبة قاسية توازي العقوبة التي كان خصمه مهدداً بها. ويمكن تلمس هذه الحقيقة من خلال رسالة بعث بها شخص إلى الملك يقول فيها مايأتي:

"*ابن اَبُ – اِلِئ Abu-il'i* الذي كتب لي سيدي الملك بخصوصه طبق العدالة بشأنه، خصـمه فـي القضية ذهب إلى الاختبار (المحنة) النهري لكنه رجع من الاختبار (المحنة) النهري"(٣٣). ففي الرسالة إشارة يستدل من خلالها على وجوب التأكد من صحة ادعاء أحد الخصمين في القضية من خلال ذلك الاختبار وهي سمة تدل على مدى النضج القانوني التي وصلت إليه المملكة في حماية مواطنيها مـن عبث العابثين ومحاولتهم الإساءة إلى الغير أو التشهير بهم أو ابتزازهم.

كما أصبح اللجوء إلى الملك والاحتكام إليه حق أتاحه الملك لرعاياه الذين تعرضوا لاضطهاد أو ضاقت بهم السبل في الحصول على أموالهم أو ممتلكاتهم من مغتصبيها و يستدل على ذلك من خلال العديد من الرسائل المرسلة إلى الملك يستنجد أصحابها بالملك في سبيل الحصول على حقوقهم من مغتصبيها ولعل خير دليل على ذلك ما جاء في إحدى الرسائل التي بعث بها حاكم مقاطعة حران إلى الملك الآشوري يقول فيها الأتي " **بخصوص أولاد گِر- دَدِ *Giri-dadi* حاكم مدينة تِل- تُر *Til-turi* الذين توسلوا بسيدي الملك والذي كتب لي سيدي الملك بشأنهم قائلاً اعد لهم أي شيء أخذه گِر-دَدِ منهم**"[٣٤].

ب- المساواة في الحق

نتج عن سياسة الترحيل التي اتبعها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية إبان الألف الأول قبل الميلاد نوع فريد وجديد من مجتمع مزيج من أصول وقوميات مختلفة لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات أهمية تذكر بعيداً عن صفة "العنصرية" فقد كان سكان بلاد آشور أمام القانون سواء لا تميز بينهم في الحقوق والواجبات وان اختلفوا في القومية أو اللغة أو العبادات بدليل ما نصته عليه صراحة الإشارات العديدة الواردة في نصوص الحوليات الملكية الآشورية، من ذلك ما جاء في إحدى كتابات الملك شمشي- ادد الخامس عندما قال بخصوص سكان مدينة مي- تُرنَت Me-turnat التي حاصرها أثناء حملته الرابعة ما يأتي " **قدّت أولئك الناس خارجاً وجلبتهم مع ممتلكاتهم والهتهم إلى بلادي واعتبرتهم مثل سكان بلادي**"[٣٥] أو كما جاء أيضاً في كتابات الملك توكلتي- ايل- ايشّر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) عندما قال في أحد نصوصه الملكية ما يأتي" ***أسكنت أسرى بلاد قُتِ qute العائدة لـ بيت- سَنگُبُت Bit-sangibuti في مدينة تِل- كَرمِ Til-karme*** **واعتبرتهم كسكان بلاد آشور (وفرضت عليهم) أعمال الـ الكُ (السخرة) مثل الآشوريين**"[٣٦]. ففي النص إشارة إلى حقيقتين أكدهما الملك بشكل واضح وصريح، أولهما أن حق المواطنة حق مصون وواجب على كل ملك اشوري مراعاته بخصوص أولئك الذين تم ترحيلهم إلى بلاد آشور عندما قال "اعتبرتهم كسكان بلاد آشور" وما يترتب عليهم من حقوق وواجبات تجاه المملكة كالاشوريين وهي الحقيقة الثانية التي أمكننا تلمسها في النص عندما قال " **فرضت عليهم أعمال الـ إلكُ مثل الآشوريين**" حيث أصبح بمقدورهم (المرحلون) مزاولة جميع أعمالهم التي كانوا يمارسونها سابقاً في بلدانهم كالزراعة والفلاحة والأعمال الحرفية والتجارية والانخراط بوصفهم عناصراً في قوات الجيش الآشوري[٣٧] بل أصبح لديهم من الحقوق أيضاً ما يتيح لهم تملك العقارات وتقلد أعلى المناصب الإدارية في البلاد حكاماً للمدن أو كتاباً للملوك، كما جاء ذلك في وظيفة كاتب الملك آشور- اخُ - اِدِّن التي شغلها شخص يحمل اسماً عاربياً غربياً يدعى اخِقار Ahiqar[٣٨].

ج- العدل والإحسان

الإحسان هو الإخلاص في العمل والإتيان به على أتم وجه فلا يكون فيه نفاق ورياء[٣٩]، ويظهر أن هذا الخلق كان من صفات بعض الملوك الآشوريين بدليل ما جاء في رسالة بعث بها أحد المعوذين المدعو نابو- نادن- شُم Nabu-nadin-šumi إلى الملك الآشوري يصف الملك في إحدى فقراتها بالقول:

***LUGAL be-lí ta-ab-ta-nu ša a-dan-niš ù ra-i-mu ša UN.MEŠ šu-ú*[٤٠].**

"سيدي الملك هو كبير المحسنين ويحب شعبه"

لذلك كثيراً ما اقتضت أخلاق أولئك الملوك التوفيق بين هذا الخلق والعدل في سياستهم داخل المملكة وخارجها، بدليل ما جاء في إحدى كتابات الملك شرو-كين الثاني عندما قال بخصوص سكان مدن جنوبي العراق الأتي "**سكان سبار ونيبور وبابل وبورسبا الذين سجنوا من دون ذنب أقترفوه – كسرت قيودهم وجعلتهم يرون ضوء (النهار) وحقوقهم التي استولى عليها سُتو *Sutû* منذ الأيام السابقة أثناء الفوضى في البلاد، أرجعتها إليهم.... حدود تلك المدن التي انتهكت (استولى عليها) أرجعتها إلى حدودها السابقة وأعدت تثبيت حرية اور و *Erech* واريدو ولارسا... وأرجعت ألهتهم المستولات عليها إلى مدنهم**"[٤١].

٥- الإخـــلاص

منذ أقدم الأزمان عدَ الإخلاص أحد أبرز أركان الأخلاق وسرَ بناء الأمم وتحقيق مقاصدها. فهو يقوم على مبدأ إن كل فرد يجب أن يقدم جهده في إجادة عمله حتى يكون منه الخير المرتقب لنفسه وبلده وأمته فان قصر في ذلك كان خائناً لنفسه وأمته ولم يكن مواطناً حرياً بشرف الانتساب إلى وطنه، ويظهر من خلال استقرائنا للأدلة النصية التي أتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث أن الآشوريين قد تحلوا بهذا الخلق الكريم وأدركوا يقيناً عظيم شأنه في بلوغ غاياتهم من مكانة وسمعة في المجتمع ولدى الملوك أنفسهم بدليل ما جاء في رسالة بعث بها معوذ الملك المدعو ادد-شُمُ-اُصر Adad-šumu-usur إلى الملك الآشوري يخبره في أحد مواضيعها بالأتي:

ša LUGAL be-lí iš-pur-an-ni ma-a ina pi-i šá AD- iá as-se-me ki-i qin-nu ke-en-tu at-tu-nu-u-ni ù a-na-ku ú-ma-a ú-da a-ta-mar…šu-ú ina pi-i ša ٢ EN.MEŠ-ni-iá i-tuq-ta [٤٢]

"بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك "سمعت من فم أبي أنكم عائلة مخلصة، لكن الآن علمت من خبرتي"...هذا (شرف) وقع في حصتي من فم اثنين من أسيادي"

أو كما يستدل أيضاً من رسالة بعث بها شخص يدعى شُمَيَ šumaya إلى ولي العهد يذكر في مقدمتها بعد التحية ما يأتي:

dul-lu ša URU tar-bi-si ša e-pu-šu-u-ni LUGAL AD-ka e-ta-mar at-ta-ah-rid e-ta-pa-áš mu-uk šu-mì ina pa-an EN-ia lu-u de-e-iq [٤٣].

"**والدك الملك رأى العمل الذي قمت به في مدينة تَربِصُ *Tarbisu* نفذته بمهارة وفكر عسى اسمي يكون جيداً أمام سيدي**".

كما أكدت المعاهدات الآشورية في الوقت نفسه على وجوب تحلي رعايا المملكة بذلك الخلق النبيل بما يضمن ذلك دعماً لسلطة الملوك الآشوريين وعدم الخروج عن أوامرهم، كما نقرأ ذلك في إحدى بنود معاهدة الملك آشور-اَخُ- اِدِّنَ والخاصة بتعيين ابنه آشور- بانِ- ابلِ ولياً للعهد على بلاد آشور، إذ نصت على ما يأتي "**سوف تحموه (ولي العهد) في البلاد وفي المدينة وتضحون من أجله وسوف تتكلمون معه بصدق قلوبكم وتعطوه صوت النصيحة والإخلاص وتمهدوا له طريقه بكل احترام**"[٤٤].

وعلى هذا الأساس فقد كان لذوي هذا الخلق موضع ثناء وتقدير من قبل أولئك الملوك قد يصل إلى منح الامتيازات والمكافآت، وهذا ما حصل بالنسبة إلى بَلطي رئيس مجهزي العلف والمذكور سلفاً عندما قام الملك آشور- بانِ- ابلِ بمنحه أملاك نظراً لإخلاصه وحسن سيرته للملك. أو كما حصل أيضاً بالنسبة إلى سين- شُمُ - ليشرِ sin-šumu-lešir رئيس موظفي البلاط العائد للملك آشور-اتِل-

اِلانِ Aššure-etel-ilani عندما قام الملك المذكور بإعفائه من الضرائب نظراً لمدى مساندته وإخلاصه له كما يبدو ذلك من مضمون نص المنحة الملكية إذ نقرأ الآتي:

"بعد أن رحل أبي والمنجب لم يكن (هناك) أباً يُربيني أو يعلمني على نشر جناحي ولا أم تعتني بي أو تلاحظ تعليمي، سين- شُمُ- ليشرِ رئيس موظفي (القصر) الشخص الذي استحق عطف أبي والمنجب والذي قادني باستمرار مثل الأب ونصبَني على عرش أبي والمنجب وجعل سكان بلاد آشور الكبير والصغير يحرسون مملكتي أثناء صغري ويحترمون *xxx* ملوكيتي"(٤٥).

ونظراً لأهمية وحجم تلك المنح والمخصصات فقد سعى رعايا المملكة جاهدين للحفاظ على مكانتهم وامتيازاتهم من خلال حسن سيرتهم واخلاصهم للملك، ويستدل على هذه الحقيقة من خلال رسالة بعث بها رئيس العرافين مردوك-شُمُ-اُصرُ إلى الملك الآشوري يخبره بالأتي ***"والد سيدي الملك أعطاني عشرة هكتارات من أرض زراعية في مقاطعة خَلاخٌ Halahhu. لأربع عشرة سنة انتفعت بالأرض ولا أحد نازعني بها. (لكن) الآن أتى حاكم مقاطعة بَرخَلزِ Barhalzi وضايق المزارع ونهب بيته واستولى على أرضي، سيدي الملك يعلم أني رجل فقير وحرست سيدي الملك بوفاء ولم أذنب واهمل في القصر، الآن أنا حرمت من حقلي اتجه إلى الملك عسى الملك (يقيم) العدالة بخصوصي عسى أن لا أموت من الجوع"***(٤٦).

ولم يكن الثناء والتقدير الملكي هما الحافز الوحيد أمام سكان المملكة في إخلاصهم في عملهم، بل كان هناك على ما يبدو عاملاً أخر أقوى حسب رأينا من كل ذلك وهو الشعور والانتماء الوطني وحب المملكة، تلمس هذه الحقيقة من خلال رسالة لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها يخبر الملك بالأتي **"الآن الملك كتب لي وأنا جهزت الأسرى، سيدي الملك يعلم إذ أنا مهمل ولم أعمل شيء عسى سيدي الملك يلقي نظرة على *xxx* العائد لمدينة نِكُّر *Nikku* ومدينة تِزُ *Tizu* و كِگُخُتُ *Kiguhtu* وكِزَخَسِ *Kizahasi* (كل) الحصون الواقعة على حدود الأعداء هجرت إذا أنا أحييت واحدة منها هل هذا جرم؟"**(٤٧).

٦- الوفـــــاء

هو من ألقيم الأخلاقية الاجتماعية وصفة من ذوي الفطرة السليمة والطباع الأصيلة الكريمة عرف بها الآشوريين على مر العصور فكانوا بحق من أكثر الأمم حفظاً للعهود ووفاءاً بالوعود ومناط ثقتهم واستقامتهم، فلن يتصوروا حال فرد لا يصلح إلا بمراعاة كلمته أو مجتمع لا يستقيم إلا بالحفاظ على عهده وميثاقه، لذلك كثيراً ما نجدهم يلتزمون ببنود العهد والمواثيق المبرمة مع ملوكهم والخاصة بضرورة دعمهم وحمايتهم من جميع أنواع الاعتداءات والشتم وأعمال التحريض المسلح،ويستدل على ذلك من خلال رسالة بعثت من قبل مجموعة أشخاص إلى الملك آشور-بانِ-ابلِ نصت على ما يأتي **"دخلنا في معاهدة مع والدك الملك ودخلنا في معاهدة مع سيدنا الملك"**، علاوة على ذلك فقد كتب إلينا الملك قائلاً: **"اكتب إلي أي شيء تراه أو تسمعه عندما شاهدوا سكان مدينة اوروك (الوركاء) أولئك الرجال الذين ارتكبوا جريمة ضد الملك في مدينة اوروك كتبوا إلينا بذلك ونحن كتبنا إلى الملك بما قالوا، والآن جلبنا المجرمين والشهود إلى حضرة الملك إذا كان ذلك مقبولاً لدى الملك فليتحقق الملك منهم"**(٤٨). أو كما جاء أيضاً في إحدى كتابات الملك آشور-اخُ-ادِّنِ عندما قال بخصوص التمرد الذي أعلنه إخوته ضده أثناء توليه عرش الملوكية ما يأتي:

ar-ka-a-nu ahhe^meš-ia im-ma-hu-ma mim-ma ša eli ilâni^meš ù a-me-lu-ti la tâba e-pu-šu-ma ik-pu-du le-mut-tú is-si-hu-ma ^giš kakkê^meš ina qé-reb Ninua^ki be-lu ilâni^meš...e-mu-qa-šu-nu lil-lu-ta ú-šá-lik-ú-ma šap-la-nu-ú-a ú-šak-me-su-šu-nu-ti nišê^meš mât Aš-šur^ki šá a-de-e ma-mit ilâni^meš rabuti^meš ù šàmmi it-mu-ú ul il-li-ku re-sa-us-su-un (٤٩).

"بعد هذا جن جنون أخوتي وعملوا أي شيء تستهجنه الآلهة والبشر. وضعوا خطط خبيثة، ارهبوا بالسلاح وخربوا بالقرب من نينوى من دون موافقة الآلهة...تهاوت قواهم وركعوا عند قدمي ولم يذهبوا لمساعدتهم سكان بلاد آشور الذين عاهدوا الآلهة العظيمة حتى الممات وأقسموا بالماء والزيت على نصرة ملوكيتي".

فقد كانوا يرون في تلك العهود طاعةُ لملوكهم واحتراماً لقدسية الآلهة التي أقسموا اليمين بها والخوف كل الخوف من سخطها في حالة النكوث بها، كما اعتقد ذلك العرب عندما ذكرهم الملك آشور-بان-ابـلِ في إحدى كتاباته الملكية قائلاً الأتي "**سكان العرب يسألون أحدهما الأخر الأسئلة قائلين لماذا مثلَ هذا الشر وقع (حل) على العرب، قائلين لأننا لم نصن القسم العظيم الذي أقسمناه لآشور**" (٥٠). ولعل هذا ما يفسر لنا أسباب استرسال الملوك الآشوريين في درج أنواع اللعنات، من ذلك المناجاة من الآلهة بالمساس من شرف أي شخص يخل ببنود تلك المعاهدات، مثال ذلك المعاهدة التي أبرمها الملك الآشوري آشور-نيراري الخامس (٧٥٣-٧٤٦ ق.م) مع ملك اربد مَتِ-اِلُ Mati'-ilu إللعنات على ما يأتي "**إذا ارتكب مَتِ- اِلُ خطيئة تجاه هذه المعاهدة مع آشور- نيراري، ملك بلاد آشور، عسى مَتِ- اِلُ يصبح عاهراً وعسى يستلمن جنوده من النساء المنحة في ميدان مدنهم مثل أي عاهرة**"(٥١).

ومن جانب أخر كانوا يعدَون أن مخالفة تلك العهود والمواثيق من أقبح العيوب التي يتلاومون عليها وتزرى بمن تعلق به، لذلك لم يتهاون الملوك الآشوريين قط بإنزال أقصى العقوبات على كل من يتملص منها ليست بدوافع انتقامية كما يرى ذلك الكثير من الباحثين بقدر ما كان يتعلق الأمر بتفكير الذنب بحق الآلهة التي أقسم بها، وفعله الملك شرو- كين الثاني بحق حاكم مدينة كركميس المدعو يسير Pisiri. عندما قال بخصوصه في أحد نصوصه الملكية ما يأتي "**في السنة الخامسة من حكمي يسيرِ العائد إلى كركميس ارتكب إثماً تجاه القسم بالآلهة العظام وأرسل (رسائل) عداء ضد بلاد آشور إلى مِتا *Mitâ* العائد إلى بلاد مُسكي *Muski*، رفعت يداي إلى سيدي الإله آشور وجلبته وعائلته خارج (مدينته) بالسلاسل وحملت وجلبت إلى بلاد آشور الذهب والفضة سوية مع ممتلكات قصره والناس المتمردين من كركميس مع بضائعه، ٥٠ من العربات و ٢٠٠ من الفرسان، و ٣٠٠ من المشاة اخترتهم من بينهم وأضفتهم إلى حشدي الملكي**"(٥٢).

كذلك قام بالشيء نفسه الملك آشور- بانِ- ابلِ بحق عدد من ملوك وشعوب مدن في مصر بسبب انتهاككم للقسم الذي أقسموه بالآلهة العظام، إذ قال بحقهم في أحد نصوصه الملكية ما يأتي "**عندما كانت محطتي (في مصر) حسب مشيئتهم خططوا لعمل شرير، سمعوا موظفي بذلك الأمر وألقوا القبض على أولئك الملوك وربطوا أيديهم وأرجلهم بأغلال من حديد ، لعنة آشور، ملك الآلهة حلت عليهم بسبب حنثهم القسم الذي أقسموه بالآلهة العظام، بينت بأيديهم كل الأعمال الجيدة التي عملتها لهم بعطف. وسكان مدينة سيس *Sais* وبنتِتِ *Pintiti* وسِئنُ *Si'nu* وبقية المدن وبقدر ما شاركوا في المؤامرة الشريرة ضربتهم بالسيف كبيرهم وصغيرهم ولم يهرب رجل منهم**"(٥٣).

٧- العفـــــــو

ويمثل العفو أحد أبرز خصال الأخلاق النبيلة ومظهراً من مظاهر سمو النفس الإنسانية ورقيها لدى الفرد، وأخذ العفو عمن أساء إليه بغير حق هو صلة لمن قطعه وصفح عمن ظلمه ويظهر من خـــلال تحليل الأدلة النصية التي أتتنا من بلاد آشور أن العفو لم يظهر إلامع الاقتدار، لذلك فهـــو يعـــد مـــن صفات الأخلاق الكريمة الأخرى التي تحلى بها ملوك بلاد آشور، إذ أخـــذ مـــن الأثـــر أن الملـــوك الآشوريين قد سموا في طريق الخير درجة أخرى فتغاضوا عن من تعدى أو تطاول عليهم بغير عدل، ويستدل على ذلك من خلال ما ورد في إحدى كتابات الملك تـــوكلتي- ابـــلِ - ايشـــرَّ Tukulti-apil-Ešarra (تگلا تبيليزر الأول١١١٥-١٠٧٧ ق.م) عندما قال بخصوص ملوك بلدان نائيري مايأتي:

LUGAL.MEŠ-ni KUR.KUR na-i-ri bal-tu-su-nu qa-ti ik-šud a-na LUGAL. MEŠ-ni ša-a-tu-nu re-e-ma ar-ša-šu-nu-ti-ma na-piš-ta-šu-nu e-ti-ir šal-lu-su-nu ù ka-mu-su-nu i-na ma-har ^{d}UTU EN-ia ap-tu-ur ma-mi-it DINGIR.MEŠ-ia GAL.MEŠ a-na ar-kàt UD.MEŠ a-na u٤-um sa-a-te a-na ÌR-ut-te ú-tam-mi-šu-nu-ti....a-na KUR.KUR.MEŠ-su-nu ú-maš-še-er-šu-ti (٥٤)

"**ألقيت القبض على كل ملوك بلدان نائيري أحياءاً، كنت رحيماً على هؤلاء الملوك وأبقيت علـــى حياتهم، حررتهم من وثائقهم وقيودهم في حضرة سيدي الملك الإله شمش وجعلتهم يقسمون اليمين بآلهتي العظام.... وسمحت لهم بالعودة إلى بلدانهم**".

أو كما جاء في إحدى بنود المعاهدة التي أبرمها الملك آشور- بانِ- ابلِ مع الحلفـــاء البـــابليين، إذ نقرأ ما نصه "**جرائمونا (الحلفاء البابلين) التي ارتكبناها بسبب شمش- شَمُ - أكِـــن *šamaš-šumu-ukin* ضد سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور قد تجاوز عنها سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور**" (٥٥)، كما ورد ذكر هذا الحلق في عدد من الرسائل الإدارية المرسلة إلى الملوك الآشوريين، من ذلك ما جاء في رسالة بعث بها أمين الصندوق طاب- شـــر- آشـــور Tab-šar-Aššur إلـــى الملـــك الآشوري يذكر في أحد محاورها العبارة الآتية:

hi-tu ša mu-a-ti ⌜x⌝ [xx] LUGAL be-lí ub-ta-li-ta-ni (٥٦)

"**ارتكبت ذنباً ممياً لكن سيدي الملك سمح لي أن أعيش**". أو كما تضمن الرسالة التي بعـــث بهـــا شخص يدعى كَمِلُّ Gimillu إلى الملك الآشوري الفقرة الآتية:

ma-du-ú-tu šá a-na LUGAL EN-iá ih-tu-ú u LUGAL re-e-mu iš-ku-na-áš-šú-nu-tim-ma ZI.MEŠ-šú-nu i-re-en-šú-nu-ti-ma šu-ug-lu-ú pu-uq-qud a-na bul-tu (٥٧)

"**هناك العديد من الذين ارتكبوا إثماً ضد سيدي الملك، لكن الملك تجاوز عنهم وأبقى على حياتهم، حتى المرحلين سمح لهم بالعيش**".

وأحياناً كان الملوك الآشوريين يصلون بهذا الخلق الجميل إلى ذروته في الخير وذلـــك بالإحســـان أيضاً إلى من أساء إليهم، كما فعل ذلك الملك شرو-كين الثـــاني إزاء الُّسُـــنُ Ullusunu الــــــ مـــانّين Mannean عندما قال بشأنه في أحد نصوصه الملكية ما يأتي: "**الُّسُنُ الـــ مانّين ســـمع فـــي جبالـــه المنحدرة بالمآثر التي أنجزتها فأتى طائراً مثل الطير ومسك قدماي، صفحت من اعتداءاته التـــي لا حصر لها ونسيت جرائمه وكنت رحيماً تجاهه ووضعته أكثر عن مرة على عرش مملكته و ٢٢ من الحصون سوية مع ٢ من مدنه القوية التي أخذت من أيادي ارُسا *Ursâ* ومِتَتِّ *Mitatti* أرجعتها إليه**

وأصلحت أضرار بلاده"[٥٨]. أو كما قام بالفعل ذاته الملك آشور-بانِ-ابلِ تجاه ملوك بلاد مصر عندما قال في إحدى حولياته الملكية الأتي:

" هؤلاء الملوك الذين خططوا شراً ضد جيوش بلاد آشور، جلبوهم أمامي أحياءاً إلى نينوى كنت رحيماً تجاه نِكو *Niku* أحداً من بينهم، أبقيت على حياته ووضعت عليه قسماً أكثر تأثيراً من ذي قبل والبسته المنسوجات الرائعة (ذات الألوان البراقة) ووضعت على رقبته سلسلة ذهبية بوصفه شعارا" لملوكيتي ووضعت الخواتم الذهبية على أصابعه وأعطيته خنجراً حديدياً بمقبض ذهبي مكتوب عليه اسمي ومنحته عربات وخيول وبغال لركبه الملكي وأرسلت له موظفي لخدمته بوصفهم حكام وأرسلته إلى موقعه في مدينة سيس *Sais*"[٥٩].

٨- الكـرم

هو ألقيم الأخلاقية الكريمة، ومظهرا" أخر من مظاهر المجتمع الآشوري، الذي تجلى لنا بشكل واضح في عدد من النصوص التي أتتنا من بلاد آشور، من ذلك ما جاء في إحدى حوليات الملك شلمان-اشريد الثالث (شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٤ ق.م) إذ نقرأ العبارة الآتية "**في السنة التاسعة من حكمي وللمرة الثانية زحفت نحو بلاد اكد... وتقدمت تجاه بابل وبورسبا وكوثا وأقمت القرابين في بابل وبورسبا وكوثا وأهديت القرابين إلى الآلهة العظام وثبت الحماية للسكان عند المأدبة وألبستهم المنسوجات"**[٦٠] أو كما ذكر الملك شرو-كين الثاني في أحد نصوصه الملكية ما يأتي ***"في ذلك الوقت*** **انا *xxx* خُلّي *xxx Hulli* منحته وأعطيته ابنتي سوية مع مدينة خِلَكّ *Hilakki* وسعت منطقته (بلاده) لكن المغفل لم يحفظ (يصون) الثقة أرسل إلى أُرسا *Ursâ* ملك بلاد اورارتو ومِتا *Mitâ* ملك الـ مُسكي *xxxx Muski* ملوك بلاد تابال واستولى على (بعض) مقاطعتي (منطقتي)"**[٦١].

في حين يخبرنا الملك آشور- بانِ- ابلِ، بخصوص ملك ارفد المدعو يكِنلو Yakinlu الآتي:

"**منذ موت يكِنلو ملك ارفد، اَزِبئَل *Aziba'al* واَبِبئَل *Abiba'al* واَدُنِبئَل *Adoniba'al* أبناء يكِنلو الذين يسكنون في وسط البحر أتو إلي من وسط البحر ومعهم إتاوتهم الثقيلة وقبلوا قدماي، نظرت بعطف إلى اَرِبئَل وجعلته ملك على ارفد وألبست اَبِبئل واَدنِبئَل المنسوجات ذات الألوان البراقة وثبت الخواتم الذهبية عليهم، وجعلتهم يقفون أمامي"**[٦٢].

وجاء أيضاً في رسالة بعث بها الملك سين- اخي- ريبَ عندما كان ولياً للعهد إلى والده الملك شرو-كين الثاني يخبره في أحد مواضيعها بالآتي "**رسول ملك الـ مانّين أتي إلي وجلب خيل كهدية مقابلة وأعطاني تحيات الـ مانّين البسته (الثياب ذات اللون الارجواني) ووضعت سواراً فضياً على ذراعه"**[٦٣]. كما وردت العبارة ذاتها في رسالة أخرى لا يعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها، يخاطب الملك الآشوري في إحدى فقراتها بالقول:

DUMU ^{m}as-ru-ka-a-ni i-tal-ka xx ku-zip-pi MEŠ ú-sa-bi-su HAR.MEŠ KUG.UD a-sa-kan-šu[٦٤]

"**ابن اسرُكَنُ *Asrukanu* أتى للزيارة ألبسته الثياب (ذات اللون الأرجواني) ووضعت الأساور الفضية على معصميه".**

٩- الإيثـار

هو خلق عظيم وجميل نشأ من حب الكرم إلى أعلى درجاته، فالكرم هو الجود ببعض ما زاد عن حاجة الإنسان، ولكن الإيثار هو الجود ببعض ما يلزم لحاجته[٦٥]. ويستدل من أحد الأدلة النصية التي

أتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث أن الآشوريين ربما وصلوا بسلوكهم إلى هذا الخلق الكريم، بدليل ما جاء في إحدى حوليات الملك آشور- بانِ- ابلِ عندما قال بخصوص ملك بلاد عيلام، أُرتَكُ Urtaku الآتي "**في حملتي السادسة تقدمت تجاه أُرتكُ ملك بلاد عيلام الذي لم يفكر بالأعمال الجيدة التي (قدمها له) أبي ولم يحافظ على علاقات الصداقة مع بلاد آشور، عندما نشأت الأوقات العصيبة في بلاد عيلام وحلَت المجاعة أرسلت له الحبوب للحفاظ على حياة شعبه، هؤلاء شعبه الذين هربوا من الأيام الصعبة واستقروا في بلاد آشور حتى قدوم الأمطار والحصاد في بلاده...أرسلتهم إليه**"(٦٦).

١٠- الدية

تعد الدية صفة من صفات الأخلاق المتحضرة ونبراساً لمدى رقي الأمم والمجتمعات المتمدنة البعيدة كل البعد عن سمة العصبية، فهي تمثل إحدى مظاهر حل المنازعات بالطرائق السليمة، فضلاً عن تعبيرها عن روح التضامن الاجتماعي بين أبناء الأسرة أو العشيرة الواحدة. عرف الآشوريون هذا الخلق النبيل فأتخذ من قبلهم سبيلاً في فضَ جرائم قتل النفس، و يستدل على ذلك من خلال عدد من الوثائق القانونية التي أتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث، إذ نقرأ في إحداها:

NA₄.KIŠIB ^{md}UTU-tak-lak NA₄.KIŠIB ^{m}ib-ta-aš-GIŠ NA₄.KIŠIB ^{m}tab-l-a-a NA₄.KIŠIB ^{m}eri-du₁₀-a-a NA₄.KIŠIB ^{m}U.GUR.PAP NA₄.KIŠIB ^{m}si-lim-DINGIR NA₄.KIŠIB ^{m}mu-qal-líl-BE NA₄.KIŠIB ^{m}١٠.PAP.AŠ NA₄.KIŠIB ^{m}AŠ.GIŠ NA₄.KIŠIB ^{m}sa-a-ri-u-ni NA₄.KIŠIB ^{m}sa-ma-na-a-a gab-bu ^{m}si-ri-i EN ÚŠ.MEŠ ša ^{m}si-lim-DINGIR GAZ-u-ni ina IGI-šú-nu lu-u MIN.su lu.u ŠEŠ-šú lu-u DUMU-šú man-nu šá e-la-a-ni šu-nu ÚŠ.MEŠ ú-sal-lum(٦٧).

ختم *šamaš-taklak*، ختم *Ibtâš-lišir*، ختم *Tablaya*، ختم *Eridu'aya*، ختم *Nergal-abu-usur*، ختم *Silim-Ilu*، ختم *Maqallikabti*، ختم *Adad-ahu-iddina*، ختم *Edu-lišir*، ختم *sariuni*، ختم *samanaya* الكل (ختموا مع هذا الختم)، صري *Siri* صاحب دية القتل، الذي قتلته (*silim-ilu*)، أنها مسؤوليتهم سواء (تجاه) زوجته (صري) أو أخاه أو ابنه، من الذي (بين الأول منهم) يظهر للعيان سوف يسلم دية القتيل".

فمن خلال تحليل أبعاد النص يظهر أن الشخص المدعو سلِمِ-إلُ Silim-Ilu قام بقتل صرِي، فما كان له ولأفراد أسرته أو عشيرته المدرجة أختامهم وأسمائهم أعلاه إلا تحمل مسؤولية دفع دية القتيل إلى ذويه سواء إلى زوجته أو أخاه أو ابنه، وعلى الرغم من أن النص لم يحدد ماهية الدية التي يجب تسليمها، إلا إننا يمكننا أن نستدل عليه من وثيقة أخرى وهي عبارة عن حكم قضائي ينص على أن دية القتيل تسليم شخص إلى ذويه وإلا فأن مصير القاتل القتل، إذ نقرأ الآتي:

"**الآن أتوا إلى الاتفاق، سوف يعطي كُرَّ-دِمرِ *ᶠkurra-dimri* ابنت اَتَّر-قامُ *Attar-qamu* الكاتب إلى شمش-كينُ-اُصرُ *šamas-kenu-usur* ابن سَماكُ *Samaku* عوضاً عن دية القتيل، وسوف يغسل الدم، إذا لم يعطي المرأة فسوف يقتلوه عند قبر سَماكُ**"(٦٨). ويظهر من النص أن القائل هو الكاتب المدعو اَتَّر- قامُ الذي تعهد بتسليم ابنته كُرَّ- دِمرِ إلى ابن القتيل شمش- كينُ-اُصرُ كدية، فان لم يعطي البنت فسوف يقتلونه عند قبر القتيل سَماكُ.

١١- الأمانـــة

تمثل الأمانة أساس الأخلاق وركنها البارز، فهي تقع على الطاعة والعبادة والوديعـــة والوفـــاء والثقـــة والأمان(٦٩). لذلك فقد شغلت موضع اهتمام وتقدير من قبل الملوك الآشوريين أنفسهم، فأكدوا عليها صراحة في أحلافهم ومعاهداتهم، و يستدل على ذلك من خلال ما جاء في إحدى بنود معاهدة الملك آشور–اخُ– اِدَّن المذكورة سلفاً إذ نقرأ "**سوف تحفظوا الأمانة المطلقة مع الاحترام تجاه آشور– بان– ابـلِ ولـــي العهــد المعظم المعين الذي منحه لكم آشور–اخُ–ادَّن ملك بلاد آشور**(٧٠)" وأثنوا على ذلك الخلق النبيل كما حصل ذلك بالنسبة إلى بَلَطي رئيس مجهزي الأعلاف التابع الملك آشور– بان– ابلِ، المذكور سلفاً اذ منحه الملك المذكور أملاكاً معفاة من الضرائب نظراً لحسن أخلاقه التي اتصف بها من ضمنها الأمانة، عندما ذكر في نص المنحة الملكية العبارة الآتية " **الذي خدم أمامي بإخلاص ومشى بأمان وتربى بالسمعة الجيــدة فـــي قصري**" فالأمان هي الأمانة وهي ضد الخيانة، كما جاء ذلك في كتاب لسان العرب للعلامة ابن منظور(٧١)".

ومن ملامح الأمانة أيضاً ما جاء في رسالة بعث بها رئيس المعوذين المدعو مردوك–شاكن–شُــم Marduk-šakin-šumi إلى الملك الآشوري يخبره في نهاية رسالته أنه سوف يرســل إليـــه الحـــارس الشخصي المدعو مردوك–شَرَّ–اُصُر وهو رجل أمين وثقة على حد قوله:

^{md}AMAR.UTU.MAN.PAB-ma LÚ qur-bu-tú LÚ tak-lu ú-mu-ru šu-ú šu-tu-ma lil-li-ka (٧٢)

" **الحارس الشخصي مردوك شَرَّ– اُصُر رجل أمين وثقة، دعه يأتي**"

أو كما وردنا في رسالة أخرى لانعرف صاحبها بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك الآشوري تذكر الآتي" **سيدي الملك يعلم أني عبداً عيناه مثبتة على أسياده ويصلي للآلهة لأجل سعادة ورفاهية أسياده وقلبه مكرس بالكامل إلى أسياده، حتى الكلب *xxx* مع راعيه**"(٧٣)، أو كما جـــاء فـــي رســـالة أخرى لا يعرف صاحبها أيضاً بسبب كسر في مقدمتها يخاطب الملك بالقول "**فـــي خمـــس أو ســـت سنوات التي بقيت بها في قصر سيدي الملك لا أحد سمع من فمي أي مسألة أخبرني بهـــا ســـيدي الملك. في كل الادعاءات السابقة التي وضعوها ضدي آلهة سيدي الملك أخـــذت بيـــدي، الآن تلـــك الكلمات مجرد ادعاءات وضعت ضدي**"(٧٤).

١٢- الطاعـــة

هي واحدة من أبرز الخصال الحميدة وسمة أخرى من سمات المجتمعات المتمدنـــة القائمـــة علـــى طاعة أولي الأمر منها مدركة حقيقة أن السعادة التي ترجوها لاتكون إلا بالطاعة، فالنظام أنما يكـــون بمراعاة القوانين الموضوعة والالتزام بتعليمات الدولة والسير على وفقها من غير رقيب أو حسيب إلا محاسبة الضمير. وخير الطاعة ما صدرت عن القلب لا خوفاً من عقوبة أو رغبة في مثوبة. ولعل هذا الخلق يمكن أن نتلمسه من سلوك رعايا المملكة الآشورية تجاه ملوكهم، من ذلك ما جاء فـــي رســـالة بعث بها حاكم مقاطعة كار– شروكين نابو– بيلُ–كَئُن Nabu-belu-ka'in إلى الملك الآشوري يذكر فيها الآتي " **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك، أعطيتك أوامر واضحة بخصوص العمل على *xxx* لكنـــك لم تطعني– إذا أنا لم أطع سيدي الملك من الذي أطع؟ الآن سيدي الملك كتب إلي (سابقاً) ثـــلاث أو أربع مرات بخصوص هذه المسألة، كيف لي أن أعيش؟ قلبي لا ينبض والدم جف في عروقي. أنـــا أعمل عملي مثل أقراني، أنا لست الأول بينهم ولا أنا الأسوأ أنا أعمل مثلما يعملون لمـــاذا ســـيدي الملك يفردني خارجاً، كما لو أني لم أطع سيدي الملك؟**(٧٥)".

وقد يعبر عن مفهوم الطاعة بالتودد وحُب الملك والقيام بأي عمل أو فعل يطلب أو يأمر به الملك. وهذا ما وجدناه واضحاً في بنود معاهدة الملك آشور– بانِ– ابلِ مع الحلفاء البـــابليين، إذ نقـــرأ الآتـــي

"سوف نفعل (الحلفاء البابليين) أي شيء يخبرنا به سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور طبقاً لأمره، عندما سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور يذهب ضد عدوه سوف نأمر النبالون بالوقوف مع سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملكَ بلادَ آشور في الحرب ضد خصومه....سوف نحب آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور ونكره عدوه. من هذا اليوم وبقدر ما سنعيش آشور- بانِ-ابلِ ملك بلاد آشور سوف يصبح ملكنا وسيدنا سوف لن ننصب أو نبحث عن ملك أخر أو سيد أخر علينا وسوف لن نرسل أي تقرير إلى عدو سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور إذا أي تقرير أو رسول وصل إلينا من بلاد أخرى سوف نضعه على الطريق ونرسله إلى حضرة سيدنا آشور- بانِ- ابلِ ملك بلاد آشور"[٧٦].

١٣- العفـــة

هي مظهر أخر من مظاهر الأخلاق تعني في معناها اللغوي الابتعاد عن كل أنواع المحارم والأطماع الدينية[٧٧]، وقد مكنتنا دراسة وتحليل الأدلة النصية التي أتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الوسيط من تشخيص سمة بارزة من سمات ذلك الخلق النبيل تميز به الآشوريين دون غيرهم من الأقوام، متمثلاً بارتداء الحجاب لدى النساء، إذ يظهر أن التحجب كان من التقاليد الشائعة في العهود الآشورية لدرجة حدد أحكامه بالتفصيل في المادة ٤٠ من القوانين الآشورية الوسيطة اللوح أ حيث أوجبت على النساء الأحرار والمتزوجات والمخطوبات ارتداء الحجاب ولا يجوز على العاهرات والإماء أن يتحجبن، وإذا تحجبت العاهرة أو الأمة عوقبت بعقوبة بدنية فضلا عن الجلد، كما نصت أيضاً على معاقبة من يرى عاهرة أو أمة محجبة ولا يقبض عليها ويقتادها إلى مدخل القصر بالعقوبة البدنية نفسها المنصوص عليها بالنسبة لها بينما كافأت من يقبض عليها بأخذ ملابسها، أما إذا أراد رجل أن يتزوج من محظية، فعليه أن يشهد الشهود على ذلك وبعد ذلك يسمح لها بالتحجب...إذ نقرأ نص المادة كاملاً، "**أما زوجات الرجل أو الأرامل أو النساء الآشوريات الذين يخرجن إلى الشراع فلا بد أن تكون رؤوسهن بدون غطاء، بنات الرجل *xxx* سواءً أكان حجاباً أم قميصاً أم *xxx* يحجب تحجبهن *xxx* رؤوسهن *xxx* إذا *xxx* أو *xx* فليس عليهن أن يتحجبن ولكن عندما يخرجن *xxx* الى الشارع نهاراً عليهن أن يتحجبن. السرية التي تخرج مع سيدتها في الشارع تكون محجبة وقدِشتُ التي أخذها زوج تكون محجبة في الشارع والتي لم يأخذها زوج يكون رأسها بدون غطاء في الشارع ويجب أن تحجب، ولا تتحجب الزانية ويكون رأسها بدون غطاء، ومن يرى زانية محجبة عليه القبض عليها ويقدم رجالاً شهوداً ويجلبها إلى مدخل القصر، ولا يأخذوا حليها (ولكن) الذي قبض عليها يأخذ ملابسها. سيضربونها ٥٠ جلده بالسوط ويسكبون قاراً على رأسها. وإذا رأى رجل زانية محجبة وتركها تذهب ولم يجلبها إلى مدخل القصر يضربون ذلك الرجل ٥٠ جلدة بالسوط والمخبر عنه وأن يأخذ ملابسه ويثقبون أذنيه ويخيطوهما بالخيط ويربطونهما خلفه ويتم خدمة الملك شهراً كاملاً ولا يجوز أن تتحجب الإماء ومن يرى أمه محجبة عليه أن يقبض عليها ويجلبها إلى مدخل القصر وسيصلمون أذنيها ويأخذ القابض عليها ملابسها، وإذا رأى رجل أمة محجبة وتركها تذهب ولم يقبض عليها ولم يجلبها إلى مدخل القصر وأثبتوا (ذلك) عليه وأدانوه، يضربونه ٥٠ جلدة بالسوط ويثقبون أذنيه ويخيطونهما بالخيط ويربطونهما خلفه وسيأخذ المخبر عنه ملابسه ويتم خدمة الملك شهراً كاملاً**"[٧٨].

وفي الختام يتضح لنا من خلال ما تم عرض من أدلة نصية حول مواقف وسمات الأخلاق في بلاد آشور، أن الآشوريين كان لهم نصيباً وافراً من الأخلاق النبيلة أنعكس ذلك بشكل واضح على سلوكهم تجاه الآخرين ونظرتهم إلى الحياة فكانوا بحق من الأمم التي وجدت من تلك الأخلاق طريقها نحو المجد وبلوغ المعالي.

الهوامــش

١- سورة النحل الآية (٩٠).
٢- ABL , ٣٥٨ = SAA , Vol , ١٠ , No, ٢٢٧ , Obv , ١٥-٢٦ , E , ٢٧-٣٠ , Rev, ١-٧.
٣- ABL , ٤٩٩ = SAA , Vol , ١٠ , No, ١٦٦ , Obv , ٦-١٣ , E , ١٤ , Obv, ١-٤.
٤- ABL , ٦٢٠ = SAA , Vol , ١٦ , No, ٣٦ , Obv , ١-١١.
٥- ABL , ٣٨٧ = SAA , Vol , ٥, No, ٢٠٣ , Obv , ١٠-١٧.
٦- CT, Vol, ٥٣ No, ٣٢٠ = SAA , Vol , ١٥ , No, ٩٦ , Rev, ١-٥.
٧- NARGD , No, ٩ = SAA , Vol , ١٢ , No , ٢٥ , Obv , ١-٢٢ , Rev ٩-١٢ , ١٩-٢٦.
٨- ABL , ٢٠٨ = SAA , Vol , ٥ , No, ٢١٠ , Obv , ١٠-١٧, Rev, ١-٧.
٩- ND , ٤٣٣٦ = SAA , Vol , ٢ , No, ٦ , ١٠٨-١١٠ , ١٢٠-١٢٢.
١٠- CT, Vol, ٥٣ No, ٤٤٠ = SAA , Vol , ٥ , No, ١٢٤ , Obv, ١-٩.
١١- ABL , ١٠٦٨ = SAA , Vol , ٥ , No, ٢١١ , Rev, ١-٩.
١٢- ABL , ٢٢١ = SAA , Vol , ١٦ , No, ٤٨ , Obv , ١١, E, ١٢-١٣ , Rev, ١-١٠.
١٣- ينظر، سليمان عامر، نماذج من الكتابات المسمارية، ج١، النصوص القانونية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٣٥.
١٤- ABL , ٣١٧ = SAA , Vol , ٥ , No, ٢٤٣ , Obv , Rev, ٢-٥.
١٥- ABL , ٢٨٣ = SAA , Vol , ١٧ , No, ٥٣ , Obv , ٣-٢٠, Rev, ١-٥ , ٨.
١٦- ABL , ٨٩٢ = SAA , Vol , ١٧ , No, ١٠٢ , Obv , ٥-١٠.
١٧- CT, Vol, ٥٣ No, ٨٢٩ = SAA , Vol , ١ , No, ١٥٤ , Obv, ١-٨ , E, ٩ , Rev ١-٤.
١٨- ABL , ١١٣٢ = SAA , Vol , ١٠ , No, ٧٢ , Obv , ٦-١٧.
١٩- FNALD , No, ٨ , Rev , ١٣-١٤.
٢٠- ينظر، موسى، محمد يوسف، الأخلاق في الإسلام، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٧-٨.
٢١- ينظر، سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل، ١٩٧٩، ص٦٧-٦٨.
٢٢- ARAB , Vol , ٢ , ٧٩٣.
٢٣- CT , Vol, ٥٣ , No , ١٢ = SAA , Vol , ١ , No, ١٥٢ , Rev ٤-٢٢.
٢٤- ABL, ٢١١ = SAA, Vol, ١٦, No, ٧٨, Obv, ٤-٢١, E, ٢٢-٢٤, Rev, ١-١٢.
٢٥- SAA , Vol , ٨ , No, ٩٠ , Obv , ٣-٤.
٢٦- ABL , ٥٨٦ = SAA , Vol , ١٠ , No, ٣٠٢ , Obv , ٧-١١.
٢٧- ARAB , Vol , ٢ , ٧٨٩.
٢٨- ABL , ٥٠١ = SAA , Vol , ١٣ , No, ١٧٣ , Obv , ٣-٨
٢٩- ABL , ١٦٦ = SAA , Vol , ١٦ , No, ٣٠ , Obv , ١.
٣٠- ABL , ٧١٦ = SAA , Vol , ١٨ , No, ١٨١ , Rev , ١١-١٣.
٣١- ينظر، سعيد، صفوان سامي، "حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، مجلة آداب الرافدين، العدد، ٥١، ٢٠٠٨، ص٢٤١.
٣٢- Jas , R , Neo-Assyrian Judicial Procedures , SAAS, Vol , ٥ , Finland , ١٩٩٦.
٣٣- ABL , ٥٥٠ = SAA , Vol , ١٥ , No, ٢٩٥ , Obv , ٤-١٣.
٣٤- ABL , ١٣١ = SAA , Vol , ١ , No, ١٩٠ , Obv , ٦-١٤.
٣٥- RIMA , Vol , ٣ , P, ١٨٧ : ٦-٨.
٣٦- Tadmor , H , The Inscriptions of Tiglath - pileser III King of Assyria , Jerusalem , ١٩٩٤ , P, ٦٦ , ٩.
٣٧- ينظر، ساكز هاري، قوة آشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص١٧٧.
٣٨- Oded , R , Mass , Deportation and Deportees in the Neo-Assyrian Empire , London , ١٩٧٩ , P, ١٠٨.
٣٩- ينظر، موسى، محمد سوف، المصدر السابق، ص٥٧.
٤٠- ABL , ١١٧٣ = SAA , Vol , ١٠ , No, ٢٨٣ , Obv , ١٠-١١.
٤١- ARAB , Vol, ٢ , ٤٠.

٤٢- ABL , ٦ = SAA , Vol , ١٠ , No, ٢٢٨ , Obv , ١٤-١٧, ١٩-٢٠.
٤٣- ABL , ٨٨٥ = SAA , Vol , ١٦ , No, ٣٤ , Obv , ٤-٧.
٤٣- ND , ٤٣٣٦ = SAA , Vol , ٢ , No, ٦ , ٥٠-٥٤.
٤٤- NARGD , No. ١٤ = SAA , Vol , ١٢ , No, ٣٦ , Obv, ٤-٩.
٤٥- ABL , ٤٢١ = SAA , Vol, ١٠ , No , ١٧٣ , Obv , ٦-٢٠ , Rev , ١-٩.
٤٦- ABL , ٥٥٦ = SAA , Vol, ١٥ , No , ٥٤ , Rev , ٥-١٤.
٤٧- ABL , ٤٧٢ = SAA , Vol, ١٨ , No , ٨٣ , Obv , ١-١٠ , Rev , ١-٢.
٤٨- Borger , R, Die Inschriflen Asarhoddons Konigs Assyyrien , Osnabnick , ١٩٦٧ , P. ٤٢-٤٣.
٤٩- ARAB , Vol, ٢ , ٨٢٨.
٥٠- SAA , Vol, ٢ , No, ٢ , V ٨-١٠.
٥١- ARAB , Vol, ٢ , ٨.
٥٢- ARAB , Vol, ٢ , ٧٧٣.
٥٣- RIMA , Vol, ٢ , P, ٢٢ , Col, IV , ٨-٢١.
٥٤- ABL , ١١٠٥ = SAA , Vol, ٢ , No , ٩ , Obv , ٢٦-٢٨.
٥٥- CT , Vol, ٥٣ , No , ٣٢+٣٨٠ = SAA , Vol , ١ , No, ٥٦ , Rev ٥-٦.
٥٦- ABL , ٥٣٠ = SAA , Vol, ١٨ , No , ٩٤ , Rev , ٧-١٠.
٥٧- ARAB , Vol, ٢ , ٥٦.
٥٨- ARAB , Vol, ٢ , ٧٧٤.
٥٩- RIMA , Vol , ٣ , P, ٧٦ , ٥٠-٦٢.
٦٠- ARAB , Vol, ٢ , ٢٥.
٦١- Piepkorn , A.C , Historical Prism Inscriptions of Ashrbanipal , Chicago , ١٩٣٣ , P, ٤٤-٤٧ , ٨٢-٩٢.
٦٢- ABL , ١٩٨ = SAA , Vol, ١ , No , ٢٩ , Rev , ١٨-٢١.
٦٣- ABL , ١٤٥٤ = SAA , Vol, ١٥ , No , ٩١.
٦٤- ينظر، موسى، محمد يوسف، المصدر السابق، ص٦٧.
٦٥- ARAB , Vol, ٢ , ٨٥٥ ; Piepkorn , A.C , Op. Cit , P, ٥٦-٥٩.
٦٦- ADD, ٦١٨ = SAA, Vol, ١٤, No, ٨١, Obv, ١-١١, E ١٢-١٤, Rev, ١-٤.
٦٧- ADD , ٣٢١ = SAA , Vol, ١٤ , No , ١٢٥ , Obv , ١-٨
٦٨- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، المحيط، ج١، بيروت ، د.ت، ص١٠٧.
٦٩- ND , ٤٣٣٦ = SAA , Vol, ٢ , No , ٦ , P, ٣٢ , ٩٢-٩٣.
٧٠- ينظر، ابن منظور، المصدر السابق، ص١٠٧.
٧١- ABL , ٩٥٦ = SAA , Vol, ١٠ , No , ٢٥٣ , Rev , ١٢-١٥.
٧٢- ABL , ١١٧٩ = SAA , Vol, ١٠ , No , ٣٠٧ , Obv , ٨-١٢.
٧٣- CT , Vol, ٥٩ , No , ٥ = SAA , Vol , ١٨ , No, ١٠٥ , Obv , ١١-١٨ , Rev ١-٣.
٧٤- ABL , ٤٥٥ = SAA , Vol, ١٥ , No , ٣٠ , Obv , ٤-٢١, Rev , ١-٣.
٧٥- ABL , ١١٠٥ = SAA , Vol, ٢ , No , ٩ , ٢١-٢٤ , ٣٢-٣٧.
٧٦- عبدالرحمن، هاشم يونس، المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٤٣.
٧٧- ينظر، سليمان، عامر، نماذج من الكتابات المسمارية، ج١، النصوص القانونية، ص٢٥١.